ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبايرنا وكفر عنا سياتنا صغايرنا وتوفنا مع الابرار
بصحبتهم معدودين في جملتهم • والابرار جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب
ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد على رسلك
للموعد في قولك وعد الله الجنة على الطاعة والمعنى ما وعدتنا على تصديق رسلك الا
ذكر المنادي للايمان وهو الرسول وقوله امنا وهو التصديق ويجوز ان يكون متعلقا
ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا على رسلك لان الرسل محملون ذلك فانما عليه
على السنة رسلك والموعود هو الثواب وقيل النصرة على الاعدا، فان قلت
ه بانجازها وعد والله لا يخلف الميعاد قلت معناه طلب التوفيق فيما يحفظ ∴
انجاز الميعاد او هو تارة من الالتجا، الى الله والخضوع له كما كان الانبيا، عليهم السلام
مع علمهم انهم مغفور لهم يقصدون بذلك التذلل لربهم والتضرع اليه والالتجا، الذي
بودية فاستجاب لهم ربهم يقال استجاب له واستجابه • فلم يستجبه عند ذاك مجيب
قري بالفتح على حذف البا، وبالكسر على ارادة القول وقري لا اضيع بالتشديد عمل
من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض اي يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد فكل
من الاخر اي من اصله او كانه منه لفرط اتصالكم واتحادكم وقيل المراد وصلة الاسلام
معترضة بينت بها شركة النسا، مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين وروي
قالت يا رسول الله اني لا اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النسا، فنزلت
جروا واخرجوا من ديارهم تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له والتفخيم
لذين عملوا هذه الاعمال السنية الفايقة وهي المهاجرة عن اوطانهم فارين الى الله
ار الفتنة واضطروا الى الخروج من ديارهم التي ولدوا فيها ونشاوا بما ساءهم المشركون
وذوا في سبيلي من اجله وبسببه يريد سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين
وا وقري وقتلوا بالتشديد وقتلوا وقاتلوا على التقديم بالتخفيف والتشديد ق
وا على بنا، الاول للفاعل والثاني للمفعول وقتلوا وقاتلوا على بنايهما للفاعل لاكفرن
هم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله ثوابا في موضع
يعني اثابة او تثويبا من عند الله لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم في معنى لاثيبنهم
حسن الثواب وعنده مثل اي يختص به وبقدرته وفضله لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه
ل عندي مما تريد يريد اختصاصه به وبملكه وان لم يكن بحضرته وهذا تعليم من الله
كيف يبتهل اليه ويتضرع وتكرير ربنا من باب الابتهال واعلام بما يوجب حسن الاجابة
به من احتمال المشاق في دين الله والصبر على صعوبة تكاليفه وقطع لاطماع الكسالى
يد وتسجيل على من لا يرى الثواب موصولا اليه بالعمل بالجهل والغباوة وروي عن جعفر الصادق رح
نه من حزبه فقال خمس مرات انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرا هذه الاية وعن الحسن
ما زالوا قالوا خمس مرات ربنا ثم اخبر انه استجاب لهم الا انه اتبع ذلك رافع الدعا، وما
قلابه من تقديمه بين يدي الدعا، لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب لرسول
عليه وسلم او لكل احد اي لا تنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق والمضطرب ودرك العاجل واصابة
نيا ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في الارض وتصرفهم في البلاد يتكسبون ويتجرون
ن وعن ابن عباس هم اهل مكة وقيل هم اليهود وروي ان ناسا من المومنين كانوا يرون
ون ما كانوا فيه من الخصب والرخا ولين العيش فيقولون ان اعدا، الله فيما نرى من الخير
ا من الجوع والجهد فان قلت كيف جاز ان يغتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حتى
نهي عن اغتراره قلت فيه وجهان احدهما ان مدرة القوم ومقدمهم يخاطب بشي فيقوم
ام خطابهم جميعا فكانه قيل لا يغرنكم والثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غير مغرور
عليهم ما كان عليه وثبت على التزامه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من
و تطع المكذبين وهذا في النهي نظير قوله في الامر اهدنا الصراط المستقيم يا ايها الذين
وا وقد جعل النهي في الظاهر للتقلب وهو في المعنى للمخاطب وهذا من تنزيل السبب منزلة
التقلب لو غره لاغتر به فمنع السبب ليمتنع وقري لا يغرنك بالنون الخفيفة متاع قليل
محذوف اي ذلك متاع قليل وهو التقلب في البلاد اراد قلته في جنب ما فاتهم من نعيم الاخرة
ما اعد الله للمومنين من الثواب او اراد انه قليل في نفسه لانقضايه وكل زايل قليل

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم في اليم فلينظر بم يرجع
ثم ماواهم جهنم وبيس المهاد وسا، ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل والنزل ما يقام للنازل قال ابو الشعر
الضبي ∴ • ∴ وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا • جعلنا القنا والمرهفات له نزلا ∴
وانتصابه اما على الحال من جنات لتخصصها بالوصف والعامل اللام ويجوز ان يكون بمعنى مصدر
موكد كانه قيل رزقا او عطا من عند الله وما عند الله من الكثير الدايم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار
من القليل الزايل وقرا مسلمة بن محارب والاعمش نزلا بالسكون وقرا يزيد بن القعقاع لكن الذين
اتقوا بالتشديد وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله عن مجاهد نزلت في عبد الله بن سلام وغيره من
مسلمة اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل نجران واثنين وثلاثين من اهل الحبشة وثمانية من
الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا وقيل في اصحمة النجاشي ملك الحبشة ومعنى اصحمة
عطية بالعربية وذلك انه لما مات نعاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام
اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم فخرج الى البقيع ونظر الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي
وصلى عليه واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على نصراني لم يره قط وليس على دينه
فنزلت ودخلت لام الابتدا، على اسم ان لفصل الظرف بينهما كقوله وان منكم لمن ليبطين وما
انزل اليكم من القران وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يومن لان من يومن في
معنى الجمع لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم اوليك
لهم اجرهم عند ربهم اي ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعدوه في قوله اوليك يوتون اجرهم مرتين
يوتكم كفلين من رحمته ان الله سريع الحساب لنفوذ علمه في كل شي فهو عالم بما يستوجبه كل عامل
من الاجر ويجوز ان يراد انما توعدون لات قريب بعد ذكر الموعد يا ايها الذين امنوا اصبروا
على الدين وتكاليفه وصابروا اعدا، الله في الجهاد اي غالبوهم في الصبر على شدايد الحرب ولا تكونوا
اقل صبرا منهم وثباتا والمصابرة باب من الصبر ذكر بعد الصبر على ما يجب الصبر عليه تخصيصا لشدته
وصعوبته ورابطوا واقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين للغزو قال الله
تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رابط يوما
وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلاته الا لحاجة واتقوا
الله لعلكم تفلحون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ال عمران اعطي بكل اية منها امانا
على جسر جهنم وعنه عليه السلام من قرا السورة التي يذكر فيها ال عمران يوم الجمعة صلى الله عليه
وملايكته حتى تحجب الشمس سورة النسا، مدنية وهي مائة وخمس وسبعون اية

∴ ∴ ∴ بسم الله الرحمن الرحيم ∴ ∴ ∴

يا ايها الناس يا بني ادم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة فرعكم من اصل واحد وهو نفس
ادم ابيكم فان قلت علام عطف قوله وخلق منها زوجها قلت فيه وجهان احدهما
ان يعطف على محذوف كانه قيل من نفس واحدة انشاها او ابتداها وخلق زوجها وانما حذف
لدلالة المعنى عليه والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها وهي انه انشاها من تراب وخلق منها
زوجها حوا، من ضلع من اضلاعها وبث منهما نوعي جنس الانس وهما الذكور والاناث فوصفها بصفة
هي بيان وتفصيل لكيفية خلقهم والثاني ان يعطف على خلقكم ويكون الخطاب في يا ايها الناس
للذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى خلقكم من نفس واحدة ادم لانهم من جملة الجنس
المفرع منه وخلق منها امكم حوا، وبث منهما رجالا كثيرا ونسا، غيركم من الامم الفايتة للحصر
فان قلت الذي يقتضيه سداد نظم الكلام وجزالته ان يجا، عقيب الامر بالتقوى بما يوجب
او يدعو اليها ويبعث عليها فكيف كان خلقه اياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكرناه موجبا
للتقوى وداعيا اليها قلت لان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على نحوه
كان قادرا على كل شي ومن المقدورات عقاب العصاة فالنظر فيه يودي الى ان يتقي القادر
عليه ويخشى عقابه ولانه يدل على النعمة السابغة عليهم فحقهم ان يتقوه في كفرانها والتفريط
فيما يلزمهم من القيام بشكرها او اراد بالتقوى تقوى خاصة وهي ان يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق
بينهم فلا تقطعوا ما يجب عليهم وصلة فقيل اتقوا ربكم الذي وصل بينكم حيث جعلكم صنوانا مفرعة
من ارومة واحدة فيما يجب على بعضكم لبعض فحافظوا عليه ولا تغفلوا عنه وهذا المعنى مطابق
لمعاني السورة وقري وخالق منها زوجها وباث منهما بلفظ اسم الفاعل وهو خبر مبتدا محذوف

وخلق منها زوجها وبث منهما
رجالا كثيرا ونسا، ٩

ف

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)